اذا الصادق الداعي اتاك مبينا فالق اليه السمع ان كنت مؤمنا وقل يا رسول الله انت وسيلتي الى سعدي
سرا اقوله ومعلنا ولست بايماني به مترددا فاني علمت الامر علما مبينا بكشف اتاني من الهي يشهد بكون
لنا يوم القيمة موطنا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع فما ثم الا الله فالعلم علمنا اذا قلت يا الله لبى من الحمى
فان قلت من هذا يقول انا انا انا الواهب المحسان في كل حالة وذلك نعت لا يكون لغيرنا وما ثم غير
بل اقول بما انت به رسلنا فالقول منا بنا لنا وليس رسولي غير نفسي ولا الذي اخاطبه غيري فعينك
عيننا فكل شيء في العالم يقال فيه عند اهل النظر وفي العامة انه ليس بحي ولا حيوان فان الله
عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق بتسبيح ربه يدركه الايمان بايمانه ويدركه اهل
الكشف عينا واما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات
ممن تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وامرهم واخبر انهم لا يعصونه لما خلقهم
من الارادة ولولا الارادة ما اثنى عليهم بانهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والانس على
المعرفة والشهوة وهو متعلق خاص في الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للجن والانس ارادة الهية
كالملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس
والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة لا في الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لاهل الجنان لكم
فيها ما تشتهي انفسكم اعلاما لنا بان النشأة الآخرة التي ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا
لان الشهوة لا تكون الا في النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب في الارادة فاذا استفاد
الانسان او الجن علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما اعطاه الفكر
للنفس الناطقة وكان علما في نفس الامر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة
والضرورة والالهام والكشف الذي يكون له انما يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه
واما بالفكر فمحال الوصول به الى العلم فان قيل من اين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا
النظر قلنا كما تقول بل بقي الالهام والاعلام الالهي فتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا
من الوجه الخاص الذي لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الامكان وما يعطي الا هو وهذا
من علم الله واعلامه لم تدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاص رجل الجمل فقال
بن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يريد عن اجلالك فكان الجمل اعلم بالله من ابن عطاء فاستحى

ابن

ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر في الصحيح ان بقرة في زمن
بني اسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقال الصحابة ابقرة تكلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر وذلك لان الروح الامين اخبره
فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من اصناف الحيوان قد علمت
لما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو
في فطرتهم لكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض اهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب على
راس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل كم تضرب على راس الحمار فقال الحمار له دعه فانه على راسه
يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب اين مرتبتك من مرتبة
البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما تؤول اليه امرك وتعرف ما خلقت له وانت جاهل بهذا كله ومع
هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون عليها فانها المقام الذي يصل اليه اهل [illegible] صحيح في الله
واهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله ان هم الا كالانعام يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم بل
قال بل اضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا اي حيرة في الطريق التي يطلبونها الوصول الى
معرفة ربهم من طريق افكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال فيهم حيث ما قال اننا
جعل الزيادة في السبيل وليس الا الفكر والتفكر فيما منع التفكر فيه وهو النظر في ذات الله فقال ومن
كان في هذه اعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الامر من حيث الذات فهو في الآخرة اعمى كما هو في
الدنيا ثم زاد فقال واضل سبيلا وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة و
العارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله اهل الضلال بالانعام انه تعالى لما
شبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلا اشد حيرة في الله من العلماء
بالله ولذلك ورد عن رسول الله انه قال رب زدني فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لاهل التجلي
لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقد علمنا
ما اثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالانفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من امثاله ومن ليس
كمثله شيء وما قدروا الله حق قدره وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما اكلتم
منها سمينا فانظر تنبيهه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى استعدادنا

Copyright © King Saud University